

دخيل أم أثيل؟

-8-

الأستاذ عبدالحق فايز

الطريقة :

المذهب المعنوي أي السيرة والحالة وما إلى ذلك . قالوا « فلان حسنُ الطريقة أي المذهب » . ثم صارت الطريقة تعنى مجازيا : عمود المظلة - وطريقة القوم : شريفهم أو أشرانهم وأماثلهم وخيارهم ، أي أنها تعنى المفرد والجمع . واستعارة عمود المظلة لشريف القوم تشبه تولهم حديثا عمدة القرية وعميد الكلية .

أما في الإرامية فإن (طرقتو) التي تعنى الشريف والممتاز إنما تمثل المرحلة الأخيرة من هذه التطورات ، بعد أن تمت الطبخة في العربية

الطائفوت :

رئيس عقيدة ضلال ، شيطان ، صنم ، أر : (طوهوتو — بالمين المهملة : to'outo) : ضلال غش .

واضح أن الكلمة من الطفيان . قالوا « طفى الماء والبحر : ارتفع وعلا على كل شيء فاخترقه » * ونخالها تصحيفا ، أصله «فاجترته» ، ثم استعملت الكلمة مجازا بمعنى : اشتط وتجبّر أو على تعبير المعجم « تجاوز القدر وارتفع وعلا في الكبر » ، والأصل في رأينا هو مطلق التجبّر ثم شمل الكبر والضلال .

ثم كُسمت الكلمة بالثناء فصيغ (الطائفوت) على غرار اللاهوت والناسوت وزنا ، أما اشتقاقنا فيقول

شريف القوم وأماثلهم ، أر (= وهي بالإرامية) : (طرقتو : troqto) شريف - ممتاز .

الكلمة من (الطَّرَق) أي السَّق أو الضرب بالطرقة . وهذه من الرّسّ الصوتي (طَقَّ) الذي يحكى لنا صوت الدق أو ما هو من قبيله . وقد اندثرت (طق) معجيبا لكنها ما تزال حية تسمى في الدارجات - بالمصرية يقال : « من طق طق إلى سلام عليكم » أي منذ دق الباب إلى حين المغادرة .

وتسمية الشريف بالعربية (طريقة) له مبرراته ، فإن تولهم طرقت الباب يعنى دققته ، ومنه صار (الطارق) يعنى الزائر الذي يدق الباب أول الامر ، ما يدل على أن الكلمة حضارية ولعل منشأها اليمن القديمة . ثم تخصص الطارق بالزائر ليلا ولو بدون طرق باب ، بل ولو لم يكن هناك باب يطرق (في حالة الضاربين خيابهم في عرض الببداء) . ومن هنا قيل طرقت القوم : زرتهم ليلا . وسميت الجهة التي يأتي منها الزائر (طريقا) ، وتعريف الطريق بتعبيرنا شخصا هو : المذهب أو المآلّي ، أي المسلك الذي يأتي منه المرء أو يذهب فيه . وقد سمّوه كذلك : (الطريقة) التي صارت بالاضافة الى هذا تعنى :

* لسان العرب — طبعة « دار لسان العرب » بيروت

اللّفويون أنه من طَفَيّوت من بآب جبروت وملكوّت
ووزنهما .

وتعددت تعاريف الطاغوت :

« قيل — كل معبود من دون الله : جِبْتٌ وطاقوت ،
« وقيل — الجبت والطاقوت : الكهنة والشياطين ،
« وقيل — الطاغوت الشيطان أو الكاهن .
أو كل رأس في الضلال .

« والطاقوت بمعنى واحد في هذا الباب » .

« الحديث : لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغى
(جمع طاغية) وهى ما كانوا يعبّدونه من الأصنام
وغيرها » — اللسان : الطواغيت من (الطواغى) أذن .
ومن ثم ظهرت الكلمة في الآرامية بمعنى الضلال
والغش . ولعلها كانت قد انتقلت الى الآرامية عن طريق
الهجرات العربية المتوالية من مختلف أطراف الجزيرة
الى الهلال الخصيب ، ان لم تكن موجودة في لغة
الآريين منذ غادروا العربية هم أنفسهم .

الطليحة :

ورقة الكتابة . آر : (طليحو : tliho) : رقيق ،
مستطيل .

الطلع ائله الطلع ، وهو لغة فيه أيضا ، والطلع
من الطلوع وهذا من (اطلّ واطلّ وأهل) الى آخر
ما هناك مما لا يعنيننا هنا حديثه ، لكن يكفينا الاقتناع
بأنالته في العربية ، لان ترسيسه امر بطول .

لقد فسروا الطلع في الآية « وطلع منضود »
بأنه الطلع وفسروه بأنه الموز ، وكلاهما صواب ،
فالوز طلع فعلا ومنضود حقا على شجرته في مثاكيل ،
فليس مستغربا ان يكون العرب اطلقوا الطلع على الموز
ولو أنهم قد اطلقوه على شجر آخر أيضا من باب
الاستمارة .

وورق الطلع ، الموز ، رقيق ومستطيل كما هو
معلوم شبيهه بالقرطيس فمن المعقول أن يستعملوا
(الطليحية) بمعنى ورق الكتابة كاستعمالهم كلمة
(الورق) نفسها التي كان معناها أولا ولا يزال :
(ورق) الشجر ، ويلاحظ أنهم لم يستعملوا (الطلع)
لورق الكتابة بل (الطليحية) اى المنسوبة الى الطلع ،
لان الطلع نفسه لا يصلح للكتابة .

ومن ثم يكون ظهور الطلح مجازا بصورة
(طليحو) في الآرامية بمعنى : الرقيق والمستطيل ،
طليميا ومعقولا .

الطاعسون :

آر : (طوعوتو to'outo — بالتاء الثنائية) :
الذاهب بشخص أو شيء .

لم يذكر الاب نخلة الذي ناقش كتابه « غرائب
اللغة العربية » ما هو المعنى العربي المفروض أنه
مقتبس من الآرامية ، ربما لان معنى الطاعون معروف
في العربية وهو الوباء أو الموت من الوباء ، الذى لا
يحتاج الى شرح . وعلى هذا يكون تصده ان هذا
المعنى مقتبس من معنى الذاهب بشخص أو بشيء ،
في الآرامية .

ان للطنن أكثر من معنى في العربية ، وتعقيب
تطور معانيه يرينا كيف انتقلت للكلمة من معنى الوخز
الى معنى السير الذى يقارب معنى الذاهب في الآرامية .

فقولهم طعنه بالرمح يعنى : وخزه ، ثم قيل
عن الناقة « طعن ابنها اليها : نَهَسَ وشخص برأسه
الى ثديها كما يطعن الحائط في دار فلان اذا شخص
فيها » .

وفي مرحلة ثالثة قالوا « طعن فُضْن من اغصان
هذه الشجرة في دار فلان : اذا مال فيها شاخصا » .
ومن ثم صار الطمن يعنى « الخول في الشيء » .
ثم قيل « من ابتدا بشيء أو دخله فقد طمن
فيه » .

ومن هنا قالوا « طعنت الليل : سرت فيه » وكان
المقصود : دخلته . وهكذا انتقل المعنى من الدخول
الى السر ، وعندها قالوا « طمن الفرس في العنان
اذا مَدَّه وتبسّط فيه » .

والذى يبدو ان هذا منشأ (طوعوتو) في الآرامية
بمعنى الذاهب بشيء أو بشخص .

أما (الطاعون) في العربية فقد جاءت تسميته
من الدمايل التى يحدثها في الاجسام كأنها الطعنات .

الطفيل (زنة الطحين) :

ماء كدر يبتى في الحوض ، آر : (طفيلو
tfilo) : دنس .

نار توتد في حفرة . أما الدارجة الموصلية فتطلق المطل (كالمقل) على خبز من عجين لين القوام لا يوسعونه بالمرتاح بل باللطم تبادلًا من راحة كك السى الكف الاخرى مع تكرار ذلك مرارا وتدوير العجينة اثناء ذلك ومطها . حتى تتسع وتصيح رغيفا كبيرا رقيقا ، وهذا النوع يخبز على (الصاج) لا في التنور (وقد كان هذا عند من يصنعون الخبز في بيوتهم كما كانت العادة ، ولم يكن يشتري الخبز من السوق سوى الفقراء والغرباء) .

وقد انتقل المعنى الخاص في (المطل) من ذلك الخبز الى معنى (المَطَّ) عامة . . وصار (المَطَّ) : « المضروب طولًا ، اى الحديد والسيف المضروب طولًا » - (اللسان) .

لكن معنى الخبز الموصلى لم يبق منه شيء في ذاكرة المعاجم ، وان كان ثمة ريب في أن استيلاد معنى المضروب طولًا قد نشأ من ذلك الخبز فان (اللسان) يقول « الليث : كل محدود مطول » ، ومن ذلك قولهم « مطل حبلًا : مده » ، وادل من هذا على ائالة خبز (المطل) في الفصحى (بالرغم من ائثاره في المعاجم) ان هذه الفصحى قد رخمته فاشتقت منه (المَطَّ) ثم (المَدَّ) ، واذا أضفنا قول الصحاح « لطلت الحديدية اذا ضربتها ومددتها لتطول » اتضح لدينا لماذا اشتقوا (الطول) ولا سيما ان لفظة (المطل) في الفصحى تعنى الطول ايضا .

اما دليل قولنا أن المطل مقلوب من اللطم فهو ان العرب قلبوا (اللطم) قلبه اخرى فنطقوه (الطل) ايضا ، بمعناه .

واما معنى (طولو) الارمية اى الخبز اللين فأصله كما هو بين ان عجين خبز المطل هو اللين كما تقدم ، ليسهل (تمطيته) باللطم .

لا نجد هنا بأسا بالاستطراد قليلا الى قول العرب « مَدَّ الحبل : مطله » و « مطل الحبل : مده » ، ومنه قيل « مَهَّ مَتًا : مَدَّهُ » ، فمن هذا المت اشتقوا (المتر) يوم قالوا « متر الحبل ونحوه : مده » اى ان المتر ائله المت وهذا ائله المد ، وهذا ائله المط . .

ومن هذا المتر اى مَدَّ الحبل الذى كان وسيلة الامم والمهندسين لقياس الطول وذرع الارض ، نشأ المتر (mètre) بالفرنسية الذى اقتبسته أمم كثير عديدها .

تسلسل المعنى في العربية واضح . فمن الطفل (الولد) قالوا قديما « ائبته مَطَّلًا (بالتحريك) وذلك بعد طلوع الشمس ، أخذ من المَطَّل الصغير » - (اللسان) . . اى أنهم شبهوا الشمس عند طلوعها بالطفل عند ميلاده .

ثم قالوا مَطَّلَت الشمس طفولًا (كخرجت خروجًا) ومَطَّلَت طفيلًا : دنت للغروب ، وذلك فيما يظهر لضعف ضوئها عند الغروب كوقت الطلوع .

ومن بعد هذا صار مَطَّلَ المَشيَّ - (بالتحريك) معنى : « آخره عند الغروب ، اى اختلاط اول الليل بضوء النهار » . . ويتعبير آخر : اعتكار ضوء النهار .

واعتكار الضوء استعملوا له (الكثر) ايضا كما في الآية « واذا النجوم انكدرت » ، وكما في ككرة العين ثم ككرة اللون والماء . .

ومن الماء (الكثر) الباقى في الحوض صار الطفل (بالفتح أو الضم) : الطين اليابس ، ذلك أن الحياض حين يجف ماؤها الكثر يصبح طينا . . ثم يابسًا .

اذن فان (طفيلو) بمعنى الدنس في الارمية هى المقتبسة من (الطفيل) العربية .

الطَّلْمَة (زنة الظلمة) :

خبزة ، أر : (طولبو : toulmo) : خبز لين

لطيته لطما : ضربته بالكف مفتوحة ، اى براحة الكف .

واللطم ينطق بالمراتية (اللط) ايضا وهو نصيح وهو ائل اللطم عملا . وفي الفصحى لَطَّ بابًا : سدّه ، ولا بد ان اصل المعنى قد كان : صفق الباب اى سدّه بعنف .

و (اللط) كلمة صوتية تمثل رنة اللطمة على الوجه أو الكتف أو نحو ذلك .

والدارجة الموصلية تحل لنا مشكلة إطلاق الطَّلْمَة (بالضم) على « الخبزة التى يسميها الناس المَلَّة (كالمَلَّة) وانما الملة اسم الحفرة نفسها » - (اللسان) . . ذلك بانهم كانوا قديما يخبزونها دلى

هو ولد البغل والحصار والناقة والشاة والمَعزَى ،
وجمعه ائلاء . والغريب بين كل هذه المجموعة من
أولاد الحيوان هو ولد (البغل) وهو أول ما يذكر
« اللسان » من الأئلاء ، مع أن البغال تولد ولا تلد
كما هو معروف . ويقول المعجبون أن أولاد البهائم
هذه إنما سميت ائلاءً لأنها تتلو أمهاتها أى تتبعها ،
لكن البغل لا ولد له يتلوه . ثم لا أدري علاوة على ذلك
لماذا لم يقولوا ولد (البغلة) ولو أنها هى الأخرى لا
ولد لها . أيضاً كان الأمر فالصواب هو البغل
الولد ، أى الصغير ، يتلو أمه الأتان أو الفرس .

بعد تسمية الولد من هذه اللبونات (تِلْوًا) لا
نحتاج الى مزيد تأثيل وتاويل ويحث لنكتشف أن
(التلو) هو الذى نشأ منه اسم (الطلوة) - بالكسر :
الصغيرة من الوحش ، ثم الطلُو ثم الطَّلَا (وكلاهما
بالتفتح) بمعنى « ولد الظبي ساعة يولد ، والصغير
من كل شيء » فى العربية ، ثم (طَلَبُو) بمعنى الطفل
والصغير بالسن فى الآرامية .

ولا يجوز أن نختم هذه الكلمة دون أن نشير الى
أن (الولد) و (الطفل) أيضا من مؤيِّدات الطلو
والطلو .

الطلوة (كالتسوة) :

الصغيرة من الوحش .

يرى المؤلف أنها من (طليو) الآرامية آتفا ، وقد
راينا توأ أنها ليست كذلك .

الطَلْبِيَّ (زنة الصَّبِيَّ) :

الصغير من أولاد الفهم .

يرى المؤلف أنها من (طليو) الآرامية كذلك ،
وما هى كذلك .

المطمورة :

حفرة تحت الأرض يُوسَّع أسفلها لحفظ الحبوب .
ار : (مطمورتو : matmourto) .

نمسك سلسلة التأثيل من لفظة (غم) ، فقدمنا
قالوا غم شينا : فطاه . ومنها تولدت : غمد وغمير
وغمس وغمش وغمص وغمض وغمأ وغموا ، وغمى
غمينا ..

على أن الاقتباس الأوربى أقدم من ذلك عهدا
مذ وردت الكلمة فى الإغريقية واللاتينية . ففى هاتين
اللغتين metera : مقياس إغريقى للسوائل يسع
نحو تسعة غالونات انكليزية . وإذا ظن القارئ أننا
ابتعدنا عن الطول والمد والمتر ، فإننا واجدون نفسى
اللاتينية هذه المعانى أيضا فى قولهم metor : يعين
حدود البقعة ، أو يقيس بوجه عام . ومنها صاغنا
mensor . يقيس ، ومن يفرع الأرض .

ثم هم توسموا فى المعنى فى مثل mensura
مقياس ، مكيال ، طول ، حجم ، كثافة . ثم قياس
أى شيء طولاً أو حجماً أو كثافة أو قياس أية من
خصائصه .

ومن هذا ظهرت فى الفرنسية والانكليزية صيغة
measure ومختلف اشتقاقاتها .

الطَّلَا وَالطَّلُو (زنة الصفا والصفو) :

ولد الظبي حين ولادته . ار : (طليو : talio) :
طفل صغير بالسن .

نبدا من (الأول) وهو فى الأثل من فعل آل يؤول
أولاً : رجوع وارتد ، و (الأول) اسم تفضيل من الأثل
أى العائد المرتد ، وكأنهم تصدحوا بصيغة الأول :
الأسرع عودة ورجوعاً ، فمن هنا صار يعنى :
« السابق المتقدم على غيره » .

ثم صيغ منه فعل أول يأول أولاً (كمرح يفرح
فرحاً) : سبق (أى صار الأول) .

ثم قالوا وآلى يوالى بين الأمرين : تابع ، ثم
توالوا تواليا : تتابعوا ، ومثله تنالت الأمور تتاليا :
تلا بعضها بعضاً .

ويلاحظ أن فعل (آلا يآلو) يعنى : تصرَّ وأبطل ،
أى عكس معنى السبق الذى تقدم ذكره . ونظن انقلاب
المعنى على هذا الوجه قد جاء من قولهم توالوا وتتالوا :
تبع بعضهم بعضاً ، فقد كان أصل المعنى : (سبق)
بعضهم بعضاً . وهذا يعنى بطبيعة الحال : تأخر بعضهم
عن بعض .

فهكذا أصبح فعل (تلا يتلو) يعنى : اتبع ،
فهو تالٍ ، ومن ثم قالوا آطت الناقة : تلاها ولدها ،
أى تبعها ، فعندها اشتقوا (التلُو) بالكسر ، قالوا

مثل الاولى مؤنث الاول . كما ان (الطوبى) وردت صيغة جمع للطيبة (كالسيدة) .
ومنها استحدثت الواوية (طوبى) التي ظهرت في الازمية بصورة (طوبو) وبمعنى واحد هو السعادة ، من بين تلك المعانى العربية الكثيرة .

الطوباي :

يقول المؤلف انها من الازمية (طوبونو: toubono)
وتقول انها من (طوبى) التي عرفنا منشأها العربى توا .

الطيطوى (زنة نينوى) :

نوع تطاة . ار : (طيطوس : titos).
التسمية صوتية ، اى ان هذا الطائر سمي بذلك من صوته كما سمي العصفور والزرزور والصدرد والقلق والوتوق ، كل بصوته . وكنت في الموصل اسمع بالليل طائرا يمرّ في الفضاء صائحا في الظلام (ويط ويط ويط) فتقول النساء (عشتي وجيتي ، عشتي وجيتي) استبشارا وترحيبا بموسمها وهو موسم الحصاد . ويعتقدن انها بشيرة خير .

وتد توسع العرب في استعارة اسم (الطيطوى) للخفاش وهو طائر ليل ايضا ، ولبعض طيور النهار كالباشق « وطائر لا يفارق الاجام وكثرة المياه » ..

الازمية لفة عظيمة خدمت البشرية وحملت مشعل الحضارة ترونا طوالا ، وحلت محل البابلية مخلفتها كلغة دبلوماسية بين مختلف اقطار الشرق الاوسط . ونحن اذ نقول انها اقتبست من العربية او انها بنت العربية لا نعنى الحظ من شأنها ولا تناسى فضلها . لكننا لا نؤمن بان كل كلمة مشتركة بين اللغتين ائلهما ارمى ، ولا سيما الحضارية منها . والبابلية اقدم من الازمية واكثر مساهمة وابتكارا في المضمار الحضارى ، وهى مع ذلك مقتبسة من العربية وبنيت العربية . فاما ان العربية اقدم وجودا فامر اصبح مسلما به لدى العلماء المعنيين ، واما انها الاسبق حضارة ايضا فامر نعتده شخصا وقد برهنا عليه في فصل « العرب اول الفلكيين » وفي فصل « عشتار » * .. وفي مناسبات ولحات لغوية اخرى .

ومنها تولدت غمط وغمطى وطمى (طفيا) وطمبا (طموبا) وطمى (طمبيا) . وكما نشأت (غمر) من (غما) نشأت (طمر) من (طما) .
ومن امثلة تبادل حرفي الغين والميم في طمى وطمى :
تغامزا وتلامزا ، الغيرة والميزة ، غمطط البحر وغمطط (ارتفعت أمواجه) .

ثم ان طمرت شيئا دفنته وخياته ، وطمرت بئرا دفنتها ، فمن هذا نجمت (المطمورة) اى المدفونة بمعنى « الحفيرة تحت الارض يطمر فيها الطعام والمال اى يخبأ » .. ومنها ظهرت في الازمية (مطمورتو) بنفس المعنى وبصيغة التانيث كذلك .

طوبسى :

ار : (طوبو : toubo) : سعادة .
إنها من (الطيب) وهذه من (بَطَّ) جرحا : شقه ، ومنه نشأ (الطب) اى فن المعالجة .
بالمعراية يقال (طاب) فلان بمعنى شفي من مرضه ، وهو (طيب) اى حيّ ضد الميت ، وكذلك بمعنى ضد الخبيث ، وبمعنى اللذيذ . ومن هذا وذاك نجد في الفصحى « طاب شيء طيباً وطساباً وطبيسة وتطيباً : لذّ وزكا وحسن وحلا وجلّ وجاد . وطابت الارض : اكلت ، وطاب عيش فلان : فارقه المكاره ، الخ » .. و « الطوبى : الطيب (بالكسر) .. والغبطة والسعادة والحسنى والخير وشجرة في الجنة او الجنة بالهندية ، ويقال طيبى ايضا بالياء ، وطوبى لك .. الخ » - (قطر المحيط) .

والمعاجم تدرج (طوبى) في سباب الياء اى (الطيب) لا في (الطوب) مما يدل على ائلهما ، ولو ان بعضهم يظن انها واوية لا غير . من ذلك « قال ابن جنى : وحكى أبو هاشم سهل بن محمد السجستاني في كتابه الكبير في القراءات ، قال : قرأ عليّ امرأى بالحرم : طيبى لهم ، فأعدت فقلت طوبى ، فقال طيبى ، فأعدت فقلت طوبى ، فقال طيبى . فلما طال عليّ قلت طوطو ، فقال طي طي ! »

لهذا يعنى أن بعض العرب ما كان يستطيع أن ينطقها الا بالياء ، مما قد يؤيد أنها الاثلى . وتذكر المعاجم انها مؤنث (الأطيب) ، ويحتمل أن هذا منشؤها فعلا ،

* كتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

اللاتينية والاربيقية بصيغة : typhon وبالانكليزية
تديما : عواصف بحار الهند ، وحديثا : عواصف بحار
الصين (بصيغة typhoon) . وفي الفارسية ايضا
يطلقون على العواصف والامطار كلمة (طوفان) .
وكل هذا مرجعه (الطفو) الذى ائله (الطمو)
كالذى تقدم بنا بيانه .

عالمه يعولُه :

قام بمعاشه ، ار : (عول : 'ol) : اطعم ،
آل يؤول آولآ وماآلآ : رجح . ومن هذا آل الرجل :
اهله وعياله ، وتعتقد ان اصل المعنى قد كان بيته
الذى يؤول اليه ، اى مآله وموئله . ومن (آل)
اشتقوا (الهل) ثم (العائلة) ، ومن ثم (عيال)
الرجل : الذين يتكفل بهم من اهله ، والعيال بالمصرية :
الاطفال ، مفردهم العيل (كالتيد) . وبالمفريسة
العيالات : النساء .

وطبيعى بعد هذا ان يقولوا (عالمهم) اى :
تكفل بمعيشتهم ، وعال فلان بمعنى كثر عياله ، وبمعنى :
افتقر أيضا .

العباءة :

نوب مفتوح فى مقدّمه يُلبس فوق سائر الثياب .
ار : (عبويتو : 'boyto) : رداء ، من (عيبسو :
'abyo) : كثيف .

هل تصدقون ان اصل الحكاية : عواء ابن آوى ؟
اى لعمرى . قالوا وَعَوَعَ ابن آوى : صات .
ثم شمل المعنى كلا من الكلب والذئب ، بل وبنى جلدتنا
البشر ايضا ، يوم قيل وعوع القوم ، ضجّوا واجلبوا !
و (الوّعواع) : « صوت ابن آوى .. وجماعة
الناس والقوم اذا وعوعوا ! والمهذار ، والديديبان » .
ثم صار (الوّعوع) وهو ابن آوى يطلق كذلك
على « الخطيب البليغ » !

ثم قالوا وَعَت الأذنُ وَعِيًا : سمعت .
وَوَعِيَت الحديث أو الشيء : حفظته وتدبرته ،
تبلته ، جمعته ، حويته .

ويعد (جمعته وحويته) لا عجب ان يقولوا
أوعيت الزاد أو المتاع : « جعلته فى (الوعاء)
وجمعته فيه » .

فيما يخص كلمتنا المعتيدة (الطيطوى) لا نصرّ
على انها عربية لكننا نرجح انها كذلك ترجيحاً قويا ما
دام هذا الطائر موجودا مع صوته فى المعربة بدليل
وجود اسمه عند العرب . وقد سموه كذلك الطاط
والطواط (بالضم) . فان صح ذلك فطبيعى ان الكلمة
كانت موجودة فى الاربية قبل انسلاخها من العربية .

الطُوف (زنة الخوف) :

شبه سفينة من قَرَبٍ منفوخة او غيرها — ار :
(طَوْوَوُ : tawfo) من (طوف : tof) : طفاء .
فى الدارجات العراقية (طاف يطوف) تعنى
طفا يطفو طفوا ، والمصدر بالعراقية : (طَوْفان) زنة
خفقان ، وربما كان هذا ائل (الطوفان) — بالضم .
وائل الكلمة طما طموا وطمى طميا . ولا يحق
للقارئ ان يتعجب من ابدال الميم ناءً ، فاننا كثيرا ما
نجد التبادل بين هذين الحرفين فى مثل : قطم وقطف ،
خرش وخرفش ، زؤام وزؤاف ، قرم وقرف (قشر) ،
النامة والنانة ..

ويبدو ان قلب الطفو الى الطوف تديم فى العربية،
بدليل قول المعجم ان « الطوفان من كل شيء : ما كان
(محيطا) مطبقا بالجماعة كلها كالفرق الذى يشتمل
على المدن الكثيرة . والقتل الذريع والموت الجارف
يقال له : طوفان » من هذا صار الطوفان معنى الاحاطة
والدوران .. ومنه (الطواف) حول الشيء .

لكن معنى الطفو الذى بقى فى الدارجات هو
الذى سُمى منه (الطوف) وهو الرمث المصنوع من
القرب المنفوخة او القصب او الخشب او غير ذلكم ،
لانه يطفو على وجه الماء .

الطوفان :

ماء او سيل مفروق ، ار : (طَوْوُونو tawfouno) :
فيضان ، مطر شديد جدا ، من (طوف : tof) :
فاض النهر .

بالاضافة الى ما تقدم من تعريف الطوفان تذكر
المعاجم ما خلاصته انه : الماء الذى يغشى كل مكان ،
والمطر الغالب الذى يغرق من كثرته . يغشى كل
شيء ، وشدة ظلام الليل ..

ثم صار يعنى : الاعصار والعاصفة فى

ثم ان (اوعيت) بالياء المثناة صارت (اوعبت)
بالياء الأحادية ، ومن امثلة التبادل بين هذين الحرفين :
تَرَبَّثَ وتَرَبَّثَ ، وَرَبَّيتُ عن الشيء وَوَرَّيْتُ ، رَبَّيْتُ الولد
وَرَبَّيْتَهُ ..

والوعب : إدخالك الشيء في الشيء ، ووعب
الوعاء شيئاً : وسعه .

حينئذ ظهر قولهم (عبوت) المتاع : هيأته ،
ومثلها (عبأته) بالهمز .

و (العبأة) بهذا سميت فيما نعتقد لانهم
ولا سيما البدو والقرويين بل وكثيراً من الحثالين في
المدن ايضاً - كانوا وما زال بعضهم يعينون فيها المتاع
ثم يحملونه على كواهلهم ، وهى تسمى (العباء)
ايضاً بالذكور ولعله اسمها الاول مصوغاً من (الوعاء)
بقلب وإبدال .

و (العيب) : الحمل الثقيل من اى شيء كان .
ويبدو كان المقصود بهذه الصيغة قد كان ، ملء عباءة ،
اول الامر ، ثم أطلق على كل ما يستعمل الانسان التكلّف
به من مادة أو معنى .

هذه الكلمة الأعرابية ، التى ترجع بنسبها العريق
الى ابن آوى العربى ، لم تنتقل الى الارمية فقط
بصيغة (عبويتو) ، بل انتقلت قبل ذلك الى اوريا حيث
نجدها في اللاتينية بصورة (هابيت : habit) .
ويظنون اثلها (habere) اى : امتلك وامسك . لكن
صيفتها الانكليزية (have) توحي أنها من (حوى)
نطقوا واوها في بعض اللغات باءاً كما في اللاتينية
والايطالية ، وفي بعضها فاءاً مخففة (v) كما في الانكليزية .
و (حوى) ايضاً اثلها (عبو) .

ثم تسربت عباعتنا الى بعض اللغات الاوربية
الحديثة بصيغة abito بالايطالية و abit
بالفرنسية القديمة و habit بالفرنسية الحديثة .
وكانت تعنى العباءة ثم اللباس بوجه عام ثم السكّن
في هاته اللغات وغيرها من لغات حديثة وقديمة
وبعضها منقرض كالكتنية . اما بالانكليزية فان habit
ما زالت تعنى العباءة والشملة ونحوها من الاكسية
الفضفاضة التى تُرتدى فوق الثياب ، واما السكنى
فصيفتها الانكليزية inhabit .

فهذا كله قليل من كثير من افضال (وعوة)
ابن آوانا ذلك . ولها مناج لغوية خطيرة اخرى خارجة

عن صدننا . فعسى الا يحتقر قارئنا الكريم بعد اليوم
صوتا لغويا مهما لاح له تافها خسيس الشأن . فان
الالفاظ اللغوية كالبشر طالما نبغ عظيم منهم في العالم
كان في طفولته خاملا او غيبيا ، او متواضع النسب ،
حتى لم يكن بالذى يرجى منه في الظاهر خير .

العبر (كالتبر) :

الشاطيء . ار : (عُبرو : ebro) : أرض على
شاطيء نهر .

معنى الماء موفور في مادة (العرب) و (العبر)
و (الربيع) في العربية . ولعل اصله من الربيع حيث
قالوا رُبِعَ القوم (بالمجهول) : اصابهم مطر الربيع ،
وكذلك رُبِعَت الارض ، فهى مربوعة .

اما في مادة (ع ر ب) فان العَرَبَ (كالطرب) :
هو الماء ! ثم ان هذا العرب نفسه والعَرَبَ (كالحرص) :
الماء الصافي . وعَرِبَت البئر (كمرحت) : كثر ماؤها ،
وعَرِبَ النهر : غبر ، فهو عارب وعاربة . والعَرَبَ
(كالشرس) : الماء الكثير الصافي . ثم العَرَبَة (كالحركة)
النهر الشديد الجري .

ومن مادة (ع ب ر) قيل عَبَّرَت عَيْنُهُ (كضربت) :
سال دمعها ، اى ماؤها ، والقبرة : الدمعة (بوزنها) ،
وجمعها عبرات (ومنها عبرات المتفلوطى) !
وقالوا عبرت بفلان الماء وعبرت النهر او الوادى
عبرا (بالفتح) وعبوراً : قطعته وجزته من عبر الى
عبر .

ومن هنا جاء عبر الوادى (بالفتح او الكسر) :
شاطئه وناحيته (اى المكان الذى ينتهى فيه السير على
اليابسة ويبدأ العبور) .

اما في الارمية فقد تطورت (عبور) مرحلة اخرى
نصارت تعنى الارض المجاورة لشاطيء النهر ، من باب
تسمية الشيء بما يجاوره .

عَدَد (بفتح فضم) :

— الشيء : كان مَعَدّاً . ار : (عدت : tad) .

ان قوله « كان معدّاً » يكى للدلالة على ان
اثل (عدت) هو (اعدت) . اما الاثل الاقدم فهو (العد) .
قالوا عدّ الدراهم : حسبها واحصاها .

وكان فلان في عداد القوم : « اذا كان ديوانه
معهم ، اى يعدّ منهم في الديوان » .

ثم اعتد إعتادا : صار معدودا .

ثم شيء لا يُعتدُّ به : لا يعدُّ ولا يلتفت إليه .

ثم اطلقت على السرعة كذلك ، لان العربية ذات العجلات أسرع . وكل هذه المعاني معجمية .

ان العربية المعجلة (= ذات العجلات) اختراع شومري ، لكننا رأينا كيف تطورت الكلمة في العربية الى حدّ المعجلة بمعنى الدولاب . ومنها اقتبست اليرمية الفعل بمعنى التدرج والاسم بمعنى المدور . لكن يظهر منطقيا أن العرب لما عرفوا تلك العربية ذات زمان أطلقوا عليها اسم المعجلة . وهنا أيضا تسقط حجة الحضارة في الاقتباس اللغوي لان معنى المعجلة هذا الاخير غائب في الكلمة باليرمية .

العِدَّة (كالفرد) :

الماء الجاري لا ينقطع . ار : (عدويو : doyo) : جريان مياه البحر ، من (عدو : 'do) : جري .

ان هذا الائل الأرمي (عدو) يرشدنا الى ائله العربي وهو (العَدُو) — زنة البَتُو — فقد قالوا عدا رجل او شيء عدواً : جرى . وهذا ائله (العَد) اي الاحصاء الذي تقدم حديثه . ومنه قالوا فلان في عداد القوم (بالكسر) اي : واحد من جملتهم ، وبتعبير آخر : (معدود) منهم . ومن هذا قيل فلان عدك او عدادك (كلاهما بالكسر) او عديك : اي قرينك ، وعادك (بالتشديد) : ناهك ، اي ناهضك في الحرب ، ويلوح ان اصله : عدّ نفسه نداءً او قريبا لك .

ومن هذا ظهر معنى العدوان في قولهم عدا إليه : جرى ، وعدا عليه : ظلمه . وهكذا التقى معنى الجري ومعنى الاعتداء في (عدا يعدو — عدواً وعدوانا) — ومن ثم صيغ المدو (بتشديد الواو) .

ومن معنى الجريان صار (العِد) (بالكسر) يعنى الماء الجاري لا ينقطع والقرن (بالكسر) أيضا ، وهو التقاء آخر للمعنيين .

العَدَان (مشدّد بالفتح او الكسر) :

سبمة اعوام . ار : (عدونو : dono) : وقت .

كان اولي من هذه السبمة الاعوام ان يفكروا ما نكزه « القاموس » من أن (عدان الشيء بالفتح والكسر : زمانه ، وعهده ، او اوله وافضله) — فذلك أقرب الى المعنى الارمي الذي يريدون اليه .

وقد جاء هذا المعنى فيما نرى من انهم عند ما كانوا يعدون الاشياء كان المشتري يرفض الرديء منها فيستقونه من المعدودات ، او لا يعدونه معها . ثم اعده للامر إعداداً : هياه له واحضره ، ومنه استعد للامر : تهيأ له . ويظهر ان هذا قد نشأ من انهم كانوا يهيئون الاشياء الجيدة للعد عند البيع لئلا يقع عليها الرفض الذي اشرنا اليه .

والعُدَّة (بالضم) : الاستعداد وما اعدته لحوادث الدهر من مال وسلاح . وقد نطقوها كذلك (العُدَّة) — زنة العُدَّة — كما نطقوا فعل اعدّ إعداداً (اعتد إعتاداً) بنفس المعنى اي التهيئة والتحصير . ولا ندري لماذا ذكر المؤلف صيغة اللازم (عند) واقتصر عليها . كما انه لم يذكر الصيغ العربية الاخرى بدعوى انها (مقبسة من الكلمة اليرمية) مثل العتاد ، والفريس العتد (كالوتد) : المعد للجرى والمهمات ، وتمتد فلان في صنعمته (كتردد) : تأنق فيها .. كما جرت عادته في الالفاظ الاخرى .

العَجَلَة :

الدولاب . ار : (عكل : gal) : كان محورا ، من (عكل : 'ogel) : تدرج .

الأعجر كل شيء ترى فيه عقدا ، فلهاذا قالوا الرجل الاعجر : الواضح العَجْر (بالتحريك) اي العظيم البطن . واذا اضفنا قولهم تَعَجَّرَ بطنه : تمكَّن ، اي صار ذا عَكَن (زنة مَضْر) وهي جمع المَكْنَة (كالعقدة) : اي ما تفضن وانطوى من لحم البطن .. نعم اذا اضفنا هذا نهض امام أعيننا إعلان (دنلوي) لأطر السيارات ! وهو صورة رجل بطين يتكون جسمه من أطر (جمع إطار) بعضها فوق بعض منها الصغير ومنها الكبير حسب موضعها من الجسم . والأطر هي (العجلات) بطبيعة الواقع .

وعند ما نشأ (العَجَل) من (العَجْر) صارت من معاني (العَجَلَة) : كارة الثياب (تشبيها ببطن دنلوي) ، والبكرة العظيمة ، والدولاب المستدير ، ومن باب تسمية الكل بالجزء اطلقت المعجلة كذلك على عربة الحمل ذات العجلات يجرها الثور . ومن

موضع باليمن ، ويقال له أيضا (عدن آبين) «وهى بلد على سيف البحر فى أقصى بلاد اليمن » .

وظهرت كلمة (عدن) فى البابلية أيضا بمعنى السهل عامة والسهل العراقى المنبسط شمالي الخليج العربى . ويخيل لنا انها اطلقت اولا على تلك البقعة المرعة المستطابة ثم صارت تعنى أى سهل . وتلك هى المنطقة التى سميت « جنة عدن » التى تقع حسب « العهد القديم » على نهري حداتل (= دجلة) والفرات .

وقد نجم فى العربية من العدن قولهم (عَدَا) البلد عذواً : طاب هواؤه ، والعذاة (كالفلاة) والعذية (كالخليفة) : الارض الطيبة البعيدة من الماء والوخم ، واستعذى فلان مكانا : وانقسه واستطابه .

ثم ظهر فعل عذب عذوبة : اى كان عذبا ، والعذب : الطيب السائغ من طعام وشراب . واستعذبت طعاما او شرابا : وجدته وعددته عذبا ، اى مثل استعذبت المكان (بالياء الفنائية) .

العرب :

الرحى . الطاحون يديره الماء . ار : (عربو : arbo) : دولاب . طاحون مُدار .

لا نعرف كيف ينطق هذا (العرب) لانه ورد فى كتاب الاب نخلة غير مشكول . ولم اجد الكلمة فى اللسان ولا فى القاموس (المحيطين) ، وربما فاتنا عن نظرى بسبب الفوضى (الضاربة اطنابها) والمزعجة فى فى ارجائها لعدم ترتيب الصيغ والاشتقاقات بله المعانى ، فيها . على اني لم اجدهما فى المعجمين المرتبين « اقرب الموارد » و « قطر المحيط » أيضا .

اية كانت الحال فان الطاحون الذى « يديره الماء » يذكرنا بالمعنى المائية فى مادة (ع ر ب) ومنها ما سبق ذكره فى (العبر) وفى (العرب) — بالتحريك : الماء وعرب النهر (كمرح) : غمر فهو عارب وعارية ، وعربت البئر : كثر ماؤها .

ثم العربة (بالتحريك) : النهر الشديد الجري ، فان كانت لفظة العرب تعنى « الطاحون الذى يديره الماء » فى اى معجم او كلام عربى ، فلا يبعد أن يكون

« قال الازهرى : من جعل عدان فعلانا فهو من العد والعداد ، ومن جعله فعلانا فهو من عدن . قال : والاقرب عندي انه من العد لانه جعل بمعنى الوقت » — اللسان .

نؤيد الازهرى فى تأييله العدان من العد وتعليله ذلك بكونه من معنى الوقت . وقد رأينا عند الكلام على (اعتد) كيف قالوا ولماذا قالوا (اعتد شيئا) بمعنى هياه واحضره .

فمن هذا جاء قولهم عدد المال تعديداً : جعله عدة للدهر ، اى هياه لصروف الزمان . ومن هنا جاء معنى الزمن والوقت .

ثم صار العدان (بالتشديد) يعنى سبع سنين . وقد نطقوه بالتخفيف ايضا . ومنه قالوا « مكثنا عدائين (اثنتين) وهما اربع عشرة سنة » . وعدد السبعة منشؤه من كون العرب سبعميين اى يعمدون بالسبعة وبالسبعين — تاثرا بالكلدانيين الذين عرفوا من الكواكب السيارة سبعة فقسّموا الايام اسابيع ، لكل كوكب يوم . *

ومن هذا وذاك ظهر فى العربية معنى السبع السنين فى (العدان) وفى الارمية معنى الوقت فى (عدونو) .

عدن :

جنة عدن . الفردوس الارضى . ار : (عدن : 'dan) من (عدن : 'den) : تمتع .

عدنت ابل بىكان كذا : اقامت فى المرعى . وقيل : صلحت واستمرات المكان ونمت عليه ولزمته نهى عدن . و « عدنان مشتق من العدن وهو أن تلزم ابل المكان فتألفه ولا تبرحه . تقول تركت ابل بنى فلان عوادن بىكان كذا » .

وربما كان الاصل العربى لكلمة (عدن) هو (مدن) بالمكان : اقام . ومن امثلة تناوب حرفى العين والميم : عرن وفرن ، لفق ولقى ، قطع وقطم ، جذع وجذم . . وانما جاء معنى استطابة المكان ولزومه فى (العدن) من معنى الاقامة . . اى علاقة سبب ونتيجة . وربما من هذا جاء اسم العدن (كالبدن) :

* اوضحنا ذلك فى كتابنا « هو الذى راى — ملحمة قلميش » — حاشية ص 42 .

اسمه ناجبا من هذا النهر الشديد الجري ، الذى هو كما لا يخفى أصلح شيء تنصب عليه طواحين الماء .

عَرُوبِيَّة (زنة رسولة) :

يوم الجمعة . ار : (عربيتو : 'roubto)

كان يوم الجمعة يسمى عروبية قديما ، قبل الاسلام ، ثم سمي الجمعة ، يقول اللسان : « وكأنه ليس بعربى » ، ولا نعلم سبب هذا الشك فى عروبية الكلمة . ربما لانها موجودة فى الارمية وحسب .

تذكر المعاجم معانى كثيرة لمادة (عرب) ، فللنا الكثير منها فى بحثنا « تاريخهم من لغتهم - العربى » * ومن تلك المعانى : الإنصاح ، وردّ القبيح ، والاكل ، وفساد المعدة ، والتبدي (ضد التحضر) ، كثرة الماء ، الاستهجان ، الشراء ، النشاط ، السفن الرواكد . ومنها أيضا عروباء : السماء السابعة !

ولا يمكننا تحليل كل المعانى الكثيرة التى توردها المعاجم لهذه الكلمة لان الكثير منها قد ضاعت حلقات من تسلسلها .

والذين سموا السماء السابعة (عروباء) لسبب ما ، لا يستبعد منهم ان يسموا يوم الجمعة (عروبية) لسبب أو لآخر . ومهما يكن فان مادة (عرب) عربية خالصة لا شك فيها ، حتى لو افترضنا ان الصيغة ارامية .

العربون :

ار : (عربونو : 'arbouno).

اما هذه فلا ريب فى عربيتها ولا جدال .

من بين المعانى الكثيرة التى تجتمع فى مادة (عرب) قالوا : عربت معدته (كفرت) : فسدت . وعن عمد نذكر هنا هذا المعنى ، الذى يلوح كأنه خارج عن السياق . لكننا سنجد الصلة فيما بعد فى محلها . وقالوا اعرب فلان كلامه اعرابا : ابانه وانصحه ، واعرب بحجته : افصح بها ولم يتق احدًا ، واعرب المشتري : اعطى العربون - كما قالوا عرب تعريبا بنفس المعنى تقريبا : اى هدب منطته من اللحن ، واعطى المشتري العربون . وهذا الفرق اليسير فى

شرح معنى هاتين الكلمتين وأمثالهما فى المعجم العربى انما هو من اختلاف تعبير الرواة عن المعنى الواحد فيما يلوح من استقراء اقوالهم فى كل كلمة على حدة ، واحيانا يكون الفرق فى معنى الكلمة الواحدة نفسها ناشئا من استعمالها لدى قبيلتين فاكتر .

وينطق العربون بالفتح (كملكوت) وبالضم (كعصفور) وعريان (كبرهان) .

وجلي ان التصد من اعطاء العربون هو الإنصاح من الرغبة الوكيدة فى الشراء لا نُكُوَل عنه ، اى إحكام عقد البيع . يؤيد هذا قولهم اريت معدته (كفرت) : فسدت ، اى مثل عربت . . وأرب العقد اريا (كضرب ضربا) : احكمه ، وأربت الشيء تاربيبا : احكمته ووفرته وكملته . . اى ان معنى فساد المعدة واعطاء العربون اجتماعا فى كل من الكلمتين . وبعبارة اخرى ان فعل (أرب) متطور عن (عرب) لفظا ومعنى ، بالاضافة الى إحكام العقد أو البيع فى معنى العربون ومعنى التاربيب . فلهذا ينطق العربون بالهمزة ايضا فى جميع حالاته السابقة اى : أربون (كملكوت) وأربون (كعصفور) وأربان (كبرهان) .

العرش :

كرسي ملك او رئيس عالي المقام ، ار : (عرسو : 'arso) : سرير - عرش .

اذا اردنا تأثيل (العرش) رجع بنا الى (الإرس) : الاصل الطيب ، ومنه صيغ (الإرس) : الاصل ، والامر القديم ثم المراث . وكانت لفظة (الإرس) تعنى الارض كما لا تزال بالانكليزية (earth) ومنها نجمت (الارض) ، وهى ما تزال تنطق بالالمانية (ارد : erd) .

ومن ثم صار (تعريس) المسافرين يعنى (التاربيص) اى النزول الى الارض او بتعبير المعجم عرس القوم تعريسا واعرسوا اعراسا : نزلوا فى السفر فى آخر الليل للاستراحة ثم يرتحلون . والموضع الذى ينزلون فيه عرس (كعرد) ومعرس (كمهذب) . ثم سارت العريسة : ماوى الاسد . وما الى ذلك من تطورات فى اللفظ والدلالة حتى صار العرش (كالدرس) يعنى : عمودا فى وسط الفسطاط ، «وحائطا بين حائطي البيت الشتوى يُسَقَف ليكون البيت ادفا . . » - وذلك

* فى (اللسان العربى) العدد 10 - ج 1 - 1973 - ص 334 . . وفى كتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

البيت : مُعْرَس (كمْهذب) .. وعْرَسَت للبيت تعريساً : جعلت له هذا العرس .

ثم قالوا عرّشت البيت تعريشاً : سقفته ، وعرشت للكرم : بنيت له عريشاً أى رفعت دواليه على الخشب ، وعرشت البئر : طويتها بالحجارة قدر قامة من أسفلها وسائرها بالخشب .

ومن كل ما تقدم صار العريش : البيت يستظل به ، ومكّة ، ومركبا كالهودج وليس به ، وخيمة من خشب وثمام ، وما عرشت للكرم . ومن ثم صار (العرش) أيضاً : ركن الشيء ، ومن البيت : سقفه ، والخيمة ، والبيت يستظل به ، أو شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام ، والسريير الذى يجلس عليه الملك .

وان كان العرش اليوم يعنى (الكرسي) الذى يجلس عليه الملك فقد كان فى الماضى (سريرا) كبيراً ومرتوماً يُصعد اليه ببيضع درجات . ومن هنا جاءت التسمية قياساً على ما يشاكله من الأشياء التى تقدم ذكرها .

عزر :

ساعد . ار : (عذر : dar) .

هذه حكايتها تصيرة وواضحة لا تحتاج الى كثير ايضاح وتعليل ، فتوكل عزرت فلانا (بالتخفيف) يعنى مجعياً : اعنته ، وعزّرت (بالتشديد) تعزيراً : اعنته وتوّيته ونصرته .

وهذا ائله ازرته ازرا وأزّرته تأزيراً : واسيته وعاونته . وقد جاء المعنى من الأزّر : الظهر ، وزناً ومعنى ، صاغوا منه المؤازرة بمعنى المعاونة كما صاغوها من لفظة الظهر أيضاً أى المظاهرة ، وكما صاغوها من اليد والساعد والعضد والكتف فتالوا : آيدّه وساعده وعاضده وكاتته .

العَسَق (كالعَسَق) :

ضيق الخلق . ار : (عسقو : 'asqo) :

مضب . مزعج .

هذه أيضاً من السهل جلاء ائلتها فى العريية اذا علمنا أنها من أسرة الناظ أخرى متقاربة المعانى منها : العسف (كالوصف) : الظلم والتجنى ، وعسدت

حبالاً : فتلته شديداً ، وعصرت الشيء : استخرجت ماءه بالضغط أو السحق .

ومن هذا القبيل العَسَق (كالعَسَق) : الالتواء وعسر الخلق وضيقه .

ولنزيد القارىء الكريم تيقنا من أن العسق من العسف نقول ان من معانيهما كليهما التشدد فى المعاملة مع الغير بعامّة ، كما ان كلا من العسق والعسر من جهة أخرى يعنى التشدد مع الغريم المدين ، بخاصة .

وقد ورد النص فى كتاب الاب نخلّة هكذا : « عسق : ضيق الخلق » أى بفتح سين عسق وتشديد ياء ضيق . والمقصود هو العسق (بصيغة الاسم) والصواب (ضيق) بالتخفيف وكسر الضاد ، وهى فيما يظهر غلطة طبع .

العسكر :

ار : (عسكرو : askarto) .

ان مادة (عسكر) ائلها (عكر) ، حُشِبَت بالسين .

الا تصدقون ؟

نعود فى تأثيل الكلمة الى مادة (عقر) . فمن معانيها المتباينة نجد ان العُقَر (كالعسكر) من الحوض يعنى : « موضع الشاربة منه » ، أى الإبل ونحوها . ويتوضح هذا التعريف المعجمى فى تعريف عقر البئر أى : « حيث تقع أيدى الواردة اذا شربت » . ويكون هذا الموضع عكراً بطبيعة الامر ، لكن هذا المعنى يكن ليظهر لنا فيما بعد على نحو آخر . ونعتقد أن بعض المعانى التطويرية قد انقضت فى هذه الكلمة . ثم يطالعنا هذا المعنى فى العُقَر (كالعصر) : « الغنيم ينشأ من قبل العين فيغشى عين الشمس وما حواليتها » .

ومن معانى العقر : (الملازمة) ، فلذلك يقول « اللسان » إن العُقار (بالضم) أى الخمر « انما سميت بذلك لانها عاترت العقل وعاترت الذنّ أى لزمتها » . لكن الصواب عندنا أنها بذّا سميت لانها (تغشى العقل وما حوالية) !

« وقيل لانها تمتر شاربها » أى تحدث له ترحا أو جرحاً أو نحو ذلك حسب معنى العقر فى المعجم ، ولانها تقيم على عقله حسب رأينا .

يوم واحد من أيامه هو اذا اعتبرنا يومه مدة دورانه حول نفسه ، لانه يقابل الشمس ابدا بوجه واحد كما يواجه القمر ارضنا . فنصف عطارد نهار أبديّ ونصفه الثاني ليل أبدي . والمفروض ان تكون هذه الحقيقة من المكتشفات الحديثة لما تتطلبه من آلات دقيقة ومراسد مجهزة بتقنية عالية فمن عجب ان يقول ابن منظور ان عطارد «كوكب لا يفارق الشمس» فمن اين ومتى عرف العرب الاقتمون ذلك ؟

ثمة حقيقة أخرى توضح لنا ان المقصود غير ذلك . ذلك ان عطارد من الشمس اقرب بناتها السيارات اليها ، وهو من أجل هذا لا يظهر للراصد الا قبيل شروقها وبعيد غروبها ، ولا يبقى طويلا قبلها ولا بعدها ، ولهذا كانت ظروف رصده عسيرة شيئا ، ولا سيما انه دائما قريب من الاقنق عند شروق وغروب فلا تمكن رؤيته الا في الصحو والصفو . لكنه مع هذا لم يخف أمره على العرب الاوائل ، الراصدين المتمازين * فهذا هو تصدهم من القول ان عطارد كوكب لا يفارق الشمس . وهذا من مكتشفات عرب الجزيرة فيما نظن لا من مقتبساتهم من الكلدانيين ، بدليل ان تسمية (عطارد) عربية المنشأ .

العطاف :

الرداء ، وزنا ومعنى . ار : (عطوفو : otofo) .
من (عطف : taf) : لبس ثوبا .

اصل المعنى جاعنا من هبات الناقة حيث قالوا عطفت على ولدها : حانت عليه ودرّ لبنها . ومن يتر ولد الناقة عند رضاعه يشاهد امه الرؤوم تعطف رقبته اليه على جانبها لتلحسه وتشمه ، وعندها يدرّ لبنها فعلا . ومن ثم صارت الظبية العاطف : التي تعطف جيدها اذا ربضت .

ومن أجل هذا صار (العطف) بالاضافة الى الحنو والشفقة ، يعنى الحني والثني . قالوا عطفت الوسادة وغيرها عطفا وعطفتها تعظيفا : ثنيها . وتعطف : انحني ومال .

ثم غدا العطف (بالكسر) : الإبط ، ومن كل شيء : جانبه . والعطف أيضا : كل ما يتعطف من الجسد . ومنه قيل تعطف في مشيتها : حركت رأسها وتمايلت وتثنت ، أو تهادت وتبخّرت .. وصارت

« وقيل هي التي لا تلبث ان تسكر » .. وهنا تارب الصواب لكنه لم يقل ما العلاقة بين العطر والسكر .

وإما معنى الملازمة فقد جاء بعد ذلك من قولهم (فلان يعاقر الخمرة) : يلازمها .. وهذا معنى آخر لا شأن له بنا هنا .

فما سبق ظهر (العكر) وقالوا إعتكر الليل : اشتدّ سواده والتبس ، واعتكر الظلام : اختلط كأنها كثر بعضه على بعض . ثم انتقل المعنى الى الجيش مذ قالوا اعتكر الجيش في الحرب : اختلطوا ، وتماكر الجيش : « اختلطوا وتشاجروا في الخصومة » . ثم يدخل (العسكر) نفسه في المعجمة في قولهم اعتكر العسكر : « رجع بعضه على بعض فلم يقدر على عده » .

وليس من غير المتوقع بعد هذا ان يحملهم التطور اللغوي على ان يقولوا عسكر الليل : تراكمت ظلمته (اى مثل قولهم اعتكر الليل آنفا) .. ثم عسكر القوم يعسكرون في المكان : تجمعوا .. ومنه العسكر : « الجيش ، والجمع ، والكثير من كل شيء » .

وبينما يقول الاب رفائيل نخلة في كتابه « غرائب اللغة العربية » ان كلمة (العسكر) من (عسكرتو) الارمية تقول المعاجم العربية انها من (لشكر : lashkar) الفارسية ، وهو الراى الأشيع عند اللغويين . لكن تأييدنا هذا يبرهن على ان الصواب لا هذا ولا ذلك وانها العربية هي الام . ويحتمل ان تكون الربية هي التي ادخلت الكلمة الى الفارسية .

عطارد :

اسم سيارة شمسية . ار : (عوطوردو : outordo) ، العطرّد (بتشديد الراء) كالسفرجل بالعربية ، السير السريع ، والشديد الشاق . وأصل الكلمة (الطرد) وهو السوّق . ومنه طرد الصيد وتتبعه .

وقد كنت قبل متردداً في علة تسميته لكنى أرجح الآن انه من هذا السير السريع ، لان عطارد - الكوكب - سريع السير فعلا بالقياس الى اخواته السيارات الاخرى . والسنة التي يدور فيها حول الشمس (88) يوما من ايامنا وحسب .. لكنه

* يراجع حديثنا « العرب اول الفلكيين ؟ » في كتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

عصفت به الريح ، واليَبَن يسقط من السنبيل ..
وَعَصْفُ التبن : حطامه .

فبعد هذا سمي العفص (كالعصر) بذلك لانه يتساقط حين تعصف به الريح فيما يخيل لنا ، وهو ثمر مُرّ بحجم البندق صلب يستعمل للدباغة . وسمي به شجره أيضا لكن الواضح ان الاسم اطلق على الثمر اولا ثم سميت به الشجرة كما تسمى الاشجار عامة بأسماء ثمارها ..

ومما يدل على ان العَفْص من العصف قولهم عصف فلان عياله واعتصفهم : كسب لهم . وقريب من ذلك اعتصفت منه حثك : أخذته ، أى شبيه بقولك اكتسبته . كما ان قولهم عصفت شيئا بمعنى : قلعته ، شبيه بالريح تعصف بالاشياء فتقلعها .

العُقَار (كالعقاد) :

الخمر . أر : (عقورو : 'eqoro) : « عقار يتداوى به ، وقد سمي العربي الخمر دواء » .

لعله يقصد من العرب اعشى قيس في قوله :
وكأس شريفة على لذة
وأخرى (تداويت) منها بها
وأبا نواس في قوله :

دع عنك لومي فان اللوم إغراء
و (داوئي) بالتى كانت هى الداء
ومن اليهما .

لكننا لم نجد في المعاجم المتيسرة لدينا الآن من يسمى الخمر دواءً أو الدواء خمرًا .. وقد ذكرنا في حديث (العسكر) أنفا علة تسميته (عقاراً) فسى راينا ، وهى انها تفسى العقل .

أما الدواء فقد ورد في العربية في مادة (عقر) نفسها دون علاقة بالخمر ، وذلك حين نجد العَقَار (كالعفاف) والعقير (كالفقر) : ما يتداوى به من النباتات والشجر . وقد جاء المعنى من كون بعض النباتات تعقر فعلا أى تؤذي أو تقتل . ثم لما اكتشفوا ان لبعضها خصائص طبية سموها ما يتداوون به منها : عقارا .

الاعطاف بعد هذا كأنها تعنى الاعضاء بوجه غامض عام ولو ان المعاجم لا تذكر ذلك .

فمندها قالوا اعتطف ثوبا : ارتداه ، (مثلما يقال تابط الكساء ، وتتكبه ، وائتزر به .. من الابط والمنكب والأزر أى الظهر) .

وهنا ظهر العِطَاف (كالعقال) : الرداء ، والإزار . والمعطف (كالمرفق) : الرداء ، الذى صار يعنى حديثا هذا الذى يلبس فوق الثياب استدفاءً .

عَطِيل (كعرج) :

من المال والادب : خلا منهما ، وعطلت المرأة : خلت من الحلي . أر : (عطل 'tal) : كان عريانا (كذا) * ، كان فارغا .

هذه أيضا من افضال عمنا الناقسة ، فمن (انعطاف) جيدها الطويل ذاك تيل العَيْطَل (كالهيكل) : الناقسة الطويلة العنق فى حسن جسم . ولا شك عندنا ان اصل المعنى هو طول العنق ثم جاء حسن الجسم لاحقا ، بدليل انهم اطلقوا (العيطل) كذلك على « كل ما طال عنقه » .

ولامر ما شاعت ارادة التطور ان تصبح الاعطال (كالأعمال) من الإبل والخيل : التى لا تلتاند عليها ولا ارسان لها ، ثم التى لا سمة عليها ، تعميما .. ومن الرجال : الذين لا سلاح معهم . والمفرد من كل ذلك : العُطَل (كالنزل) .

عندها اصبح بديها ان يقال فى العربية (عطلت المرأة) مجازا بمعنى : خلت من الحلي ، وتعميما (عطل فلان من الادب وغيره) بمعنى خلا .. وأن يقال من ثم فى الاربمية (عطل) بمعنى كان عريان او فارغا .

العفص (كالعرقص) :

شجر ، أر : (عفصو : 'afso) .

أما هذه فمن (العصف) أى عصف الريح . قالوا عصفت الريح : اشتدت فهى عاصف وعاصفة وعصوف وعصيف ، وكذلك اعصفت فهى مُعصِف ومُعصِفة (كبحسن ومحسنة) . والعُصَافَة (بالضم) : ما

* غلطة مطبعية فيما يظهر .

ذريعة الحضارة باعتبار الادوية من ابتداعاتها . وقد ثبت لنا مرارا في احاديثنا قبيل ، انها ذريعة معكوسة احيانا ، حيث رأينا ان لبعض الالفاظ معنى حضاريا في العربية ومعنى بدائيا او عاديا في الازمية ، ومنها هذا (العَقُول) الذى يعنى في العربية الدواء الذى يمسك البطن بوجه عام . و (العقول) — بالفتح — أشبه ان يكون صيغة عربية — دوائية — من قبيل التشوق والسفوف والسعوط والسَنُون والدلوك والبروخ (وكلها أدوية من وزن العَقُول أى بفتح اولها) ..

أما مادة (العقل) فقد رأينا توأأثالثها في العربية واستعرضنا بعض اخواتها العربيات .

العُكُوب (زنة السَّقُود) :

نبات . ار : (عكوبو : 'akoubo).
تعريفنا لهذا النبات هو انه يَقْلُّ شائك ، تطبخ اجزاء منه وتؤكل ، فاذا اشتد وغلظ واطال نحو ذراع او اكثر تؤكل ساقه نيئة بعد قشرها ويسمى عندئذ بدارجة الموصل القصب (كالجَمِيز) ربما لانه تكون فيها عقد كالقصب ولو انها غير جوفاء . وهذا غير تعريفات المعاجم الفارسية .

وهذه الموصلية هى التى تهدينا الى ائبل (العكوب) فهم يسمونه (الكُوب) بنفس الوزن ، وهذا من الكعب .

ومن معانى الكعب فى الفصحى : « عقدة القصب : ما بين الانبويتين ، والمعدة من عقد الرمح » . وهكذا يتضح لنا سبب التسمية ايضا ، وهو الكُوب : المُقَد ، فى ساقه . ولنفس السبب سمته الموصلية (القصب) ايضا من القصب . ثم انقلب (الكُوب) نصار (العُكُوب) فى الفصحى .

مثال آخر من الفاظ (عامية) هى انصح — أى اقدم — من الفصحى .

واجتماع معنيين فى كلمة واحدة لا يعنى انهما بديلان .. اى ان استعمال العقار بمعنى (الخمر) و (الدواء) لا يعنى انهما بديلان ، فلكل منهما سببه فى التسمية ، ولا سيما ان للعقر معانى اخرى متشعبة ، لكل منها طريقها الخاص بها فى التطور .

العُقَّار (كالتفاح) :

« دواء يتداوى به . دواء » .
ويرى المؤلف انها من ائبل (العقار) آتفا . ونرى اننا قد اوضحنا لماذا هى ليست كذلك ، آتفا .

عَقَلُ البطن :

وقاه من الاسهال . ار : (عقل 'Qal) : شَدَّ ، حبس .

(العقل) فى العربية ايضا يعنى شيئا من هذا القبيل . من ذلك عقلت البعير : ثنيت ركبته وشددت رجله ساقا وعضداً بحبل هو (العقال) . ومثلها اعتقلته اعتقالا . والاعتقال فى عربية اليوم ايضا يعنى : الحبس .

ولفظه العقل من اسرة عربية عريقة ، من اخواتها : عقب ، عقد ، عقر ، عقص ، عقف ، الخ .. ولكل منها معانيها وتشعباتها .. وكلها ترجع فى ائلها الى (العَقَّ) ، ومنه عَقَّ ثوباً : شَقَّه ، ومنه انمقت المعتدة : انشدت ، أى انمقت . وهذه الاخيرة اقرب الى المعنى الذى نحن بصدده أى الشد .

العَقُول (كالحقود) :

دواء يقي البطن من الاسهال ، ار : (عقولو : 'oqolo) : اسم فاعل (عقل : 'qal) : التسى معناها : شد ، حبس .

ليس ما يؤيد كون العربية هى المقتبسة سوى